فلسفة التعليم الرقمي في ضوء التجارب الدولية (الواقع والطموح)

أ.د/ عبد الحكيم أمحمد عمر
كلية التربية / جامعة الزاوية

أ.د/ سامي الكامل بركة
كلية التربية / جامعة الزاوية

الملخص:

نظراً للتقدم العلمي والانفجار المعرفي أصبحت الحاجة ملحة لإعادة النظر في طبيعة فلسفة التعليم وجودته وجودة مخرجاته من خلال الخطط والبرامج التي يجب أن تقدم بصورة جيدة. كما أننا ندرك تماماً أن رقمنة المعرفة أمراً في غاية الأهمية لما تقدمه من يسر وسهولة في الحصول على المعلومات واستخدامها بطرق تمكننا من بلوغ أهدافنا. إن التعليم الرقمي هو بداية الحل لأي مشكلات طارئة مستقبلاً وضرورة الاهتمام به هو التنبؤ بالكارثة قبل وقوعها، ويهدف البحث للتعرف على فلسفة التعليم الرقمي في ضوء التجارب الدولية. وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي. ويسعى الباحثان من خلال هذا البحث وضع تصور مقترح لفلسفة التعليم الرقمي، ووضع أصحاب القرار في بؤرة الضوء للاستفادة من التجارب العالمية في تطبيقه وفق رؤى حديثة تتمثل في التغلب على الصعوبات التي تحد من تطبيقه وانتشاره. ولا يمكن أن تطبق تلك الرؤى إلا إذا تم تعميم التجربة على المدن الكبرى والمؤسسات التعليمية النموذجية حتى نتمكن من أنتاج معرفة يمكن الاعتماد عليها مستقبلاً في وضع أسس لبرامج تعليمية ذات فائدة.

كلمات مفتاحية: فلسفة . التعليم الرقمي . التجارب الدولية . التعليم التقني . التكنولوجيا . تصور مقترح .

Summary:

Due to scientific progress and the explosion of knowledge, there has become an urgent need to reconsider the nature of the philosophy of education, its quality, and the quality of its outcomes through plans and programs that must be presented well. We are also fully aware that the digitization of knowledge is extremely important because of the ease and ease it provides in obtaining information and using it in ways that enable us to achieve our goals. Digital education is the beginning of the solution to any urgent problems in the future, and the need to pay attention to it is to predict the disaster before it occurs. The research aims to identify the philosophy of digital education in light of international experiences. It has been used Descriptive analytical method. Through this research, the two researchers seek to develop a proposed vision for the philosophy of digital education, and to put decision-makers in the spotlight to benefit from global experiences in applying it according to modern visions of overcoming the difficulties that limit its application and spread. These visions cannot be applied unless the experience is generalized to major cities and model educational institutions so that we can produce knowledge that can be relied upon in the future to lay the foundations for useful educational programs.

Keywords: Philosophy - digital education - international experiences - technical education - technology - proposed vision.

مقدمة:

يواجه التعليم العام بصفة خاصة تحديات كبيرة من بينها الرقمنة المعرفية، أو ما يسمى التعليم الرقمي الذي يمكن من خلاله تحقيق الاتصال بكل سهولة ويسر بين المتعلمين والمعلمين إلكترونياً باستخدام شبكة الانترنت عبر وسائل التواصل المتعددة, كالواتس، والفايبر والماسنجر , الإيميل وغيرها.

ونظراً للتقدم العلمي والانفجار المعرفي أصبحت الحاجة ملحة لإعادة النظر في طبيعة فلسفة التعليم وجودته وجودة مخرجاته من خلال الخطط والبرامج التي يجب أن تقدم بصورة جيدة. كما أننا ندرك تماماً أن رقمنة المعرفة أمراً في غاية الأهمية لما تقدمه من يسر وسهولة في الحصول على المعلومات وسبل إيصالها للغير عبر المنصات الإلكترونية. وبالرغم من التحديات التي تواجه مجتمعاتنا العربية على وجه العموم في تبني فكرة التعليم الرقمي، وليبيا على وجه الخصوص نظراً للتكلفة المالية التي نحتاجها لبناء قاعدة ومنصات تخص نظام التعليم الرقمي وانتشار المدارس في رقعة شاسعة يصعب تطبيقه على أقل تقدير في المرحلة الراهنة.

ولو نظرنا إلى مرحلة الجائحة كورونا لوجدنا كيف تم تكثيف الجهود لتيسير المعرفة لأبنائنا الطلاب عبر القنوات التلفزيونية، ووسائل الاتصال المختلفة، وربما نجحت بعض المحاولات في تلك الفترة، إلا أن العديد من المحاولات أجهضت وخلقت أسباب واهية لعدم استمراريتها. ونسعى من خلال هذه الورقة البحثية لإعادة طرح الموضوع من زاوية مختلفة تماماً، تتناول لماذا نبحث عن الحلول وقت الأزمات فقط ، في حين أن المشكلات قد تختفي .لكنها لا تلبث أن تعود من جديد في حال لم يتم إيجاد حلولاً لها.

إن التعليم الرقمي هو بداية الحل لأي مشكلات طارئة مستقبلاً وضرورة الاهتمام به هو التنبؤ بالكارثة قبل وقوعها، وقد يتساءل البعض عن التحديات التي تواجه تطبيقه بمؤسساتنا التعليمية بمراحلها المختلفة والحاجة إلى الاستمرارية بالنمط التقليدي في التدريس والاعتماد على الكتاب والسبورة والوسائل التعليمية المتمثلة في الصور والنماذج والعينات بدلاً من إضاعة الوقت والجهد في محاولات قد تبوء بالفشل.

إن النهوض بالتعليم يتمحور في ثلاث اتجاهات رئيسة وهي: المعلم، والمتعلم، والإمكانيات المادية التي تعد السبيل الرئيس لنجاح التعليم.

"هذا وما شهده العالم في 2019م إبان جائحة كورونا التي أثبتت عدم جاهزية العديد من المؤسسات التعليمية لمجاراة التغيرات التي أدت إلى توقف الدراسة والبحث عن بدائل كتطبيق التعليم الالكتروني حتى في الدول المتقدمة؛ إذ لا يوجد بديل عن المعلم والمدرسة في تقديم المعرفة لطلابها. كما توقفت المطالبات بتطبيق التعليم الالكتروني بانتهاء الجائحة وإعطاء المحاضرات وورش العمل بهذا الخصوص، ونحن على يقين أن التعليم الالكتروني صار لزاماً على المؤسسات التعليمية في التخاطب وامتلاك المعرفة وحسن إدارتها لتدعيم دور المدرسة في الإيفاء بمتطلبات المتعلمين في اكتساب المعرفة" .(1)

وبالرغم من الدراسة التي أجراها البنك الدولي، فإن الحصة المخصصة للتعليم من إجمالي الناتج المحلي في ليبيا من أعلى الحصص في العالم، إذ بلغت 7%لسنة 1977م, وهي نسبة عالية قياسياً بالمعايير الدولية. كما أكد وزير التعليم الحالي على زيادة نسبة الإنفاق على التعليم بنسبة 20% من ميزانية الدولة. وهذا رقم كبير جداً لو تم توظيفه في برامج تكفل النهوض بالتعليم العام.(2)

مشكلة البحث:

لم تعد المؤسسة التعليمية كما كانت عليه في السابق عبارة عن مبنى وأساتذة وأدوات تعليمية وطلاب ومناهج تم إعدادها مسبقاً في كتب يتم تطويرها من حين لأخر بإضافة أو حذف بعض الموضوعات، بل أصبحت المؤسسة التعليمية اليوم تزخر بالعديد من الأدوات والوسائل التكنولوجية كالكمبيوتر ، والسبورات التفاعلية وأجهزة العرض والمعامل والمختبرات الحديثة، وبخاصة في مجال تعلم اللغات، ومعامل الحاسوب مما زاد من وظائفها واهتماماتها.

كما أن أساليب التدريس واستراتيجياته في تسارع مستمر بتسارع التغيرات الحاصلة بفعل التكنولوجيا، حيث تعددت الطرق والأساليب والاستراتيجيات بحسب طبيعة المواد التخصصية، كما ظهرت المناهج الإلكترونية والكتب التي يمكن الاطلاع عليها عبر الانترنت أو ما يسمى بالمكتبات الإلكترونية مما زاد من الحاجة إلى استحداث طرق تعلم جديدة كالتعلم الرقمي أو ما يسمى بالتعليم الرقمي الذي يعتبر أحد الطرق المبتكرة لاستخدام التقنيات الرقمية أثناء إعطاء المحاضرات داخل القاعات الدراسية.

وبالإمكان عبر استخدام شبكة الانترنت أن تتم عملية التدريس بين الأستاذ والطالب عبر شبكة الانترنت أن تتم عملية التدريس بينهما عبر الشبكة الالكترونية Google classroom.

بحيث يتم تبادل المعلومات والمعارف بينهما، ويعاب على هذا الأسلوب قلة الإمكانيات، وضعف شبكة الانترنت والتكلفة الباهظة، إضافة إلى عدم امتلاك الكثير من الطلاب لأجهزة الحواسيب والنقص في البرامج والمنصات التعليمية المفتوحة باستمرار.

ونسعى من خلال الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على التعليم الرقمي أو ما يسمى بالتحول الرقمي والحد من التعليم التقليدي، واستخدام التكنولوجيا في مجال التدريس وفتح آفاق أمام الطلاب للتفكير والتعلم عن بعد والابتعاد عن التعلم المبني على الحفظ والتكرار. وتتحدد مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل التالي: ما واقع فلسفة التعليم الرقمي في ضوء التجارب الدولية؟.

أهداف البحث:

- التعرف على فلسفة التعليم الرقمي في ضوء التجارب الدولية.
- التعرف على صعوبات تطبيق فلسفة التعليم الرقمي في ضوء التجارب الدولية.
- وضع تصور للتغلب على الصعوبات التي تحد من تطبيق فلسفة التعليم الرقمي في ضوء التجارب الدولية.

أهمية البحث:

- تسليط الضوء على أهمية التعليم الرقمي في ضوء المتغيرات الحاصلة بفعل التقدم التقني، ووسائل الاتصال الحديثة لمجاراة الدول المتقدمة.
- قد يفيد البحث القائمين على التعليم العام في وضع خطط استراتيجية بديلة عن الخطط الحالية للاستفادة من التجارب الدولية في مجال التعليم الرقمي.
- إبراز أكثر الصعوبات التي تعيق تنفيذ التعليم الرقمي وإيجاد حلول لذلك.
- وضع تصور مقترح يلبي فلسفة التعليم الرقمي في ضوء التجارب السابقة ويحد من أي عقبات قد تؤدي إلى صعوبة تطبيقه.

تساؤلات البحث:

- ما صعوبات تطبيق فلسفة التعليم الرقمي في ضوء التجارب الدولية؟
- ما التصور المقترح لتطبيق فلسفة التعليم الرقمي في ضوء التجارب الدولية؟

مصطلحات البحث:

ـ فلسفة التعليم الرقمي: هي موقف تعليمي يتم عن طريق تكوين مجموعات من المتعلمين تتفاعل مع بعضها البعض من خلال شبكة المعلومات الدولية(الانترنت)، ويعملون من أجل تحقيق أهداف مشتركة.

ـ التعليم الرقمي: هو التعليم الذي يتم من خلال شبكة الكترونية تحقق التواصل بين الطالب والأستاذ.

ـ الصعوبات: هي المشاكل والعوائق التي تعيق تنفيذ البرامج التعليمية من خلال التعليم الرقمي .

منهج البحث: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي باعتباره من أنسب المناهج التي يمكن الاعتماد عليها في جمع وتحليل المعلومات والمعارف وتضمينها في نتائج وتوصيات البحث.

ثانياً: الدراسات السابقة:

1. دراسة بلقيس الشرعي(2007) بعنوان التعليم الرقمي في البلاد العربية تحديات وافاق مستقبلية لمجتمع المعرفة.

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي وعملت على تحديد مفهوم التعليم الرقمي وأهميته في البلدان العربية، والتعرف على التجارب العالمية للتعليم الرقمي، وأبرز التحديات التي تواجهها، ومحاولة وضع تصور مستقبلي للتعليم الرقمي في الوطن العربي.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة: أن التعليم الرقمي هو نتاج للتراكم المعرفي للتطور الإنساني الذي استفاد من التقدم التكنولوجي واستخدم أجهزته وآلياته من أجل التطور.

ومن أهم توصيات الدراسة: الاهتمام بالبنية التحتية الخاصة بتقنية المعلومات، وتهيئة البيئة التعليمية في البلدان العربية لتكون ملائمة لمتطلبات التقنية الحديثة، والتركيز على تدريب الطلاب حتى يتمكنوا من التعامل مع شبكة المعلومات الدولية التي ستتيح لهم الحصول على المعلومات بكل سهولة.

2. دراسة أميمة سميح(2016) بعنوان التحول لعصر التعليم الرقمي تقد معرفي أم تقهقر منهجي.

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي، وهدفت إلى التعرف على فوائد التعليم الرقمي ومعوقاته، وتوصلت الدراسة إلى أن التعليم الرقمي سينتشر في كل القطاعات، وخاصة التعليم، نظراً لما يوفره من مرونة واختصار للوقت والجهد من خلال استخدام شبكة الانترنت التي ستتيح للأفراد التبادل العلمي والثقافي على نطاق واسع.

3. دراسة أسامة عبد السلام(2011) بعنوان التحول الرقمي للجامعات المصرية ،المتطلبات والآليات.

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي وهدفت إلى تحديد مفهوم التحول الرقمي في الجامعات والجهود التي بذلت والتحديات التي تواجه هذا التحول في الجامعات، ثم اقترحت بعض الآليات التي من خلالها يمكن تنفيذ هذا التحول الرقمي والتي منها: تحليل الفرص والتهديدات في البيئة الخارجية، وتقييم البيئة الداخلية من أجل تحديد نقاط القوة ونقاط الضعف،، وكذلك تطوير الهياكل التنظيمية ووضع استراتيجية واضحة للتحول الرقمي، والتركيز على البعد التكنولوجي وتنمية الموارد البشرية في الجامعات، ووضع آلية لمحو الأمية الرقمية وتنمية الوعي بأهمية التعليم الإلكتروني لدى الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

4. دراسة الدوسري(2020) بعنوان مستقبل التعليم الرقمي في السعودية.

استخدمت هذه الدراسة المنهج الاستقرائي ، وهدفت إلى التأكيد على أهمية تكثيف الجهود في مجال رقمنة قطاع التعليم وإعداد الطلاب للتأقلم مع العليم الرقمي، وخلصت الدراسة إلى أن معدل قبول التعليم الرقمي عند المتعلمين يختلف من فرد إلى أخر بناء على تصور المتعلم لهذا التعليم.

5. دراسة خليفاتي وسليم(2019) بعنوان التعليم الرقمي في ظل التحديات المعاصرة.

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وهدفت إلى إبراز دور الرقمنة في المنظومة التعليمية خاصة والتربوية عامة، واستعرضت أهم التحديات التي تواجهها الرقمنة في التعليم، وتوصلت الدراسة على أن التعليم الرقمي يضعف التواصل المباشر بين المعلم والمتعلم ، وهذا يؤدي إلى العديد من المشاكل السلوكية والأخلاقية.

الإطار النظري:

أولاً:. مفهوم التعليم الرقمي:

يعد التعليم الرقمي من الأساليب المعاصرة في التعليم ، حيث يرتكز على الأجهزة والتقنيات العلمية الحديثة من أجل تقديم محتوى تعليمي يقوم على التفاعل بين المعلم والمتعلم، فالتعليم الرقمي يمثل منظومة تعليمية متكاملة تنطوي على استخدام تقنية المعلومات لإيصال المعلومة إلى المتعلم .

وقد حاول العديد من البحاث والمفكرين تعريف التعليم الرقمي، ومن هذه التعريفات:

1. التعليم الرقمي: هو "أحد الوسائل المهمة لثورة الاتصالات والتكنولوجيا في نقل المعرفة واستخداماتها لتطويرها وتوظيفها في تنمية القدرات البشرية وإتاحة بنية جديدة للاتصال والمعلومات بين الأفراد وبين جميع مصادر المعرفة في كل مكان تصل إليه هذه الشبكات".(1)

2. ويعرّفه سهير حامد، وتلا عاصم(2019)، بأنه ذلك المحتوى الذي يتم تقديمه للمتعلم ويتضمن بعض التمرينات والشروحات، ويتم متابعته والتفاعل معه بشكل جزئي أو شامل في الفصل الدراسي أو عن بعد من خلال برامج شبكات الاتصال(الانترنت) أو مخزنة على جهاز الكمبيوتر.(1)

3. يعرّفه رضا هاشم(2012) بأنه استخدام التكنولوجيا من أجل تقديم مساعدة للمتعلمين وتعزيز معرفتهم وسرعة تعلمهم في أقصر وقت واقل جهد لتحقيق الأهداف العامة للتعلم عن بعد للمتعلمين الذين يرغبون في التعلم وهم يقطنون في أماكن بعيدة.(1)

4. وتعرّفه دعاء أشرف(2020) بأنه نظام تعليمي يتحقق بواسطته التواصل الفعال بين المعلم والمتعلم والمادة العلمية بطريقة تقنية من خلال شبكات التواصل الإلكترونية، ويوفر بيئة تعليمية يتفاعل من خلالها المتعلم مع المعلم ويشارك في النقاش داخل البيئة التعليمية سواء كان بطريقة فردية أو جماعية.(1)

وعلى ذلك فإن التعليم الرقمي هو أحد الطرق التي يستخدم فيها وسائل التقنية وشبكات الاتصال الحديثة والوسائط المتعددة والمكتبات الإلكترونية بين المعلم والمتعلم لإيصال المعلومات بأقصر الطرق وأقل جهد ، وتوفير تواصل ثنائي لعقد لقاءات واجتماعات إما وجه لوجه أو من خلال الأجهزة الإلكترونية للحصول على أكبر فائدة ممكنة.

ثانياً:. أهمية التعليم الرقمي:

شهد العالم المعاصر العديد من التطورات والتغيرات والتصورات والثورات المتسارعة في الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية، وعن طريق هذه التطورات ظهرت الكثير من المفاهيم والمصطلحات العلمية الجديدة مثل مجتمع المعرفة، العولمة، إدارة المعرفة، الثورة التكنولوجية، التعليم الإلكتروني، التعليم الرقمي، وغيرها. وهذه المصطلحات كان لها أثر كبير على كل جوانب الحياة الإنسانية، مما أدى إلى ازدياد زخم المعارف إلى الضعف، وفي مقدمتها المعرفة التكنولوجية التي فرضت على المجتمعات الإنسانية تحديات كبيرة.

ولكي نسير في ركب التقدم العلمي والتكنولوجي ونساهم في تقدم وتطور مؤسساتنا التعليمية وندخل عصر التحول الرقمي، فإنه لابد لنا من العمل على تحسين البنية الأساسية والتقنيات التعليمية لتتوافق مع التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يحدث في دول العالم، لذلك فإن الجامعات اليوم أصبحت مطالبة أكثر من أي وقت مضى بالبحث عن الأساليب والنماذج التعليمية الجديدة من أجل مواجهة التحديات التي فرضت نفسها في جميع النواحي، ومن هذه التحديات : الزيادة الكبيرة في الطلب على التعليم، الزخم الهائل من المعلومات في مختلف فروع المعرفة، ازدياد التطور التقني والتكنولوجي(1).

ويعد التعليم الرقمي من المهارات الضرورية التي تتطلبها مهنة التعليم في المجتمع المعاصر، نظراً للتقدم العلمي والتكنولوجي الذي يشهده عالمنا المعاصر، لذلك فعدم معرفة المعلم بالمهارات الأساسية للتعليم الرقمي يفاقم الوضع التعليمي ويزيد من أزمة ضعف التحصيل العلمي، مما يؤدي إلى ضعف المخرجات ، وذلك يستدعي التخطيط لمواجهة التحديات والصعوبات والأزمات التي قد تحدث في المستقبل، ولهذا فإن الإلمام بالتقنية الحديثة وتوظيفها في مجالات الحياة سيؤدي إلى معالجة الهوة وتضييق الفجوة الموجودة بين سلوك الفرد اليومي وبين ما يحدث من تطورات علمية وتقنية وتكنولوجية.

وعلى ذلك فإن التعليم الرقمي يشهد في الآونة الأخيرة نمواً متزايداً واهتماماً كبيراً نتيجة التطورات العلمية والتقدم التقني والتكنولوجي السريع،وتزايد الاهتمام بدمج التقنية في التعليم واستغلالها بشكل أفضل من أجل تمكين المتعلمين من الحصول على المعلومات التي تمكنهم من التعامل مع مفردات العصر ومجرياته، مما أدى إلى زيادة الأعباء على المؤسسة التعليمية، وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة الحاجة إلى ضرورة استخدام أجهزة الكمبيوتر والأجهزة التقنية والتكنولوجية وأجهزة الاتصال الحديثة في العملية التعليمية.(1)

وقد أوضحت العديد من الدراسات والبحوث العلمية أن التعليم الرقمي قد أثبت جدارته وزاد من فاعلية التعليم، وساهم في إعطاء فرص للمتعلمين للتعلم، وهو ما ينسجم مع الفلسفة التربوية الحديثة، وترك أثاراً ايجابية في كثير من المواقف التعليمية من خلال تنمية مهاراتهم في حل المشكلات، وإتاحة الفرصة للتعرف على العديد من المصادر والمعلومات التي ساعدت على إنهاء الفروق الفردية بين المتعلمين.(1)

ثالثاً:. مميزات التعليم الرقمي:

يساهم التعليم الرقمي بدور كبير في إنجاح العملية التعليمية، حيث يعمل على إتاحة الفرصة أمام المتعلمين لتلقي علومهم ومعلوماتهم بكب سهولة، وأقل جهد من خلال الوسائط المتعددة واستخدام أجهزة الكمبيوتر وشبكة الانترنت والهواتف الذكية في التواصل مع المتعلمين، وقد أكدت العديد من الدراسات والأبحاث العلمية والتجارب مدى فعالية التعليم الرقمي في جودة العملية التعليمية وتحسينها وتطويرها، لذلك سعت معظم الدول إلى مواكبة التطورات العلمية للحاق بالدول المتقدمة في هذا المجال.

ويتميز التعليم الرقمي بالميزات الأساسية التالية:

1. يسهل على المتعلم الوصول إلى المصادر الرئيسية والمراجع الأساسية والروابط الإلكترونية التي تتعلق بها من خلال الشبكات الإلكترونية وشبكات الاتصال التي يختارها المعلم .

2. يعمل على بناء منظومة إلكترونية تعليمية للفرد والمجتمع، ويساعد في تحسينها وتطويرها، مما يؤدي إلى التعلم الذاتي والتعليم عن بعد.

3. يوفر الخبرات الضرورية واللازمة للمؤسسات التعليمية، مما يؤدي إلى مساعدة المتعلمين للحصول على المعلومات بكب أريحية.

4. يساهم في توفير المعلومات والمهارات التي يحتاج إليها المتعلم في مجال تخصصه ويسهل التواصل بين المتعلمين مع بعضهم من جهة، وبين المتعلم والمؤسسة التعليمية من جهة أخرى.(1)

رابعاً: أهداف التعليم الرقمي:

يهدف التعليم الرقمي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. زيادة خبرة المعلمين في إعداد المناهج التعليمية.

2. تعويض النقص في الكوادر الأكاديمية وتوفير الدروس التعليمية للمعلم والمتعلم من خلال الفصول الافتراضية.

3. مساعدة المتعلم على فهم الدروس وذلك بإمكانية مراجعتها في أي وقت من خلال شبكات الانترنت والمادة الإلكترونية التي يزود بها المعلم المتعلمين.

4. الرفع من المستوى العلمي والثقافي للمتعلمين وتنمية قدراتهم على الإبداع.

5. بناء شبكة اتصالات ومنظومات في المؤسسات التعليمية تمكن أولياء الأمور من التواصل مع إدارة المؤسسة لمعرفة المستوى الأكاديمي لأبنائهم.

6. مساعدة المؤسسات التعليمية على التواصل مع الإدارات الحكومية والمؤسسات التربوية بكل سهولة ويسر.(1).

خامساً: الفرق بين التعليم الرقمي والتعليم التقليدي:

لا يمكن أن نبرز الفروق بين التعليم الرقمي, أو ما يسمى بالتعليم التكنولوجي, والتعليم التقليدي الذي يعتمد في أساسه على الفصول الدراسية. فالتعليم التقليدي رغم قدمه لا يزال مستخدما إلى وقتنا الحاضر رغم التطور الهائل في المعارف والأساليب التقنية الحديثة المستخدمة في التدريس لعدة أسباب منها:

-أن التعليم الرقمي مكلف جداً ويحتاج بنية تعليمية تتماشى والتغيرات الحاصلة بفعل تلك التغيرات في جميع مجالات الحياة.

-يحتاج التعليم الرقمي إلى عناصر بشرية مؤهلة لتطبيقه ولها القدرة والكفاءة على تطوير ذاتها لمجاراة أي تغيرات في المجالات التقنية واستحداث برامج تتماشى وتلك التغيرات.

-في حين أن التعليم التقليدي أثبت وعن جدارة بأن له قاعدة صلبة ومؤيدوه لا يزالون يعتمدون اعتمادا مباشرا عليه, نظراً لعدم توافر الإمكانيات التقنية ونقص الدورات التدريبية على استخدام التقنية في مجال التعليم.

-يعتقد أنصار هذا النظام أنهم على حق في ظل فشل السياسات التعليمية في التحول من التعليم التقليدي للتعليم الرقمي مما يؤيد توقعاتهم بأهميته.

سادساً: فلسفة التعليم الرقمي:

أصبح التعليم الرقمي من الأشياء الضرورية في الفلسفة التطبيقية، فهو الأساس الذي يبنى عليه التعليم في التعلم الذاتي للمتعلم ،فيصبح قاعدة فاعلة تقوم عليها العملية التعليمية، فيزداد نمو الروح الفلسفية لدى المتعلم ويتحسن أداءه وتتطور مهارته، مما يؤدي إلى تحقيق الغاية المعرفية للفلسفة، ولذلك فإن التعليم الرقمي يعد من أكثر التحديات من أجل بناء فلسفة تربوية تقوم على حرية الرأي والفكر الناقد، وبالتالي فإن نجاح المؤسسات التربوية والتعليمية يحتم عليها أن تكون منفتحة على التقدم العلمي والتطور التقني والرقمي الذي فرض نفسه على كل دول العالم من أجل التحسين

المستمر للبرامج التعليمية والمساعدة في إنجاح العملية التعليمية(1)، ولذلك فإن التعليم الرقمي يستند على فلسفة التعليم عن بعد، بحيث تنتقل عملية التعليم إلى تعلم ذاتي يعتمد فيه المتعلم على ذاته، وليس على علاقته المباشرة بالمعلم، وهنا تزداد أهمية شبكات التواصل والاتصالات في تحقيق المهارات الضرورية لعملية التعلم الذي يتمثل في الأجهزة التقنية والتكنولوجية المتطورة(1).

وعلى ذلك فإن التعليم الرقمي يعد ظاهرة فلسفية معاصرة، وهو يمثل ثورة تعبر عن فلسفة التكنولوجيا، وهي أحد فروع الفلسفة المعاصرة التي تولي اهتمام بالإنسان وعلاقته بالتقنية، حيث اهتم فلاسفة العصر الحديث اهتماماً كبيراً بالآلة، وخاصة في عصر ديكارت الذي اعتبر أن الإنسان والطبيعة آلات معقدة.

أما باسكال وليبنتز فقد بذلا جهوداً كبيرة من أجل صنع آلات حاسبة ، وازداد هذا الاهتمام مع ظهور الثورة الصناعية ،فكان التقدم التكنولوجي من أهم الموضوعات التي شغلت تفكير فلاسفة التكنولوجيا. أما ياسبرز فقد تناول العلاقة بين الوجود الإنساني وعصر التكنولوجيا وانتقد الحضارة المعاصرة التي أعطت الأولوية للتقنية باعتبارها نفي للذاتية الإنسانية(1) ،في حين اعتبر هايدجر أن التكنولوجيا تنظر إلى العالم كمصدر للطاقة، وهي أحد أدوات السيطرة على الطبيعة، ولذلك "فإنه من منظور فلسفة التكنولوجيا سواء تعلق الأمر بالفأس أو المحرك البخاري أو الحاسوب، فإنها جميعها مظاهر للتقنية حتى وإن اختلفت في درجة تعقيدها ونجاعتها"(1).

سابعاً:. فلسفة التعليم الرقمي والتجارب الدولية:

عملت العديد من الدول على وضع فلسفة للتعليم تهدف إلى تبني مشروع يربط المؤسسات التعليمية بشبكة الاتصالات الدولية لتتمكن من التطور في جميع المجالات، وخاصة مجال التربية والتعليم، لذلك فإن هناك العديد من التجارب الدولية التي يمكن الاستفادة منها في تطور التعليم في مجتمعنا، وهي على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1. التجربة السنغافورية:

تقوم هذه التجربة على تبني وزارة التعليم مشروع بناء شبكة انترنت تربط كل المؤسسات التعليمية في الدولة من أجل توفير المصادر والمراجع للمؤسسات التعليمية وتوفير المعلومات اللازمة للمتعلمين، فعملت على ربط المسئولين والمشرفين على قطاع التربية والتعليم بشبكة المعلومات الدولية، ولزيادة الاستفادة من شبكة الاتصالات والمعلومات قامت الحكومة بإنشاء خارطة عامة للمعلومات عن طريق شبكة الانترنت كدليل خاص بالمعلومات الحكومية، وعملت أيضاً على وضع خطة أطلق عليها اسم(تقنية المعلومات) لجعل سنغافورة (جزيرة الذكاء)، ولكي يتم تحقيق ذلك عملت على وضع خطة استراتيجية من اجل نشر تقنية المعلومات من خلال التعليم(1).

2. التجربة اليابانية:.

بدأت هذه التجربة في سنة 1994م من خلال بث بعض المواد الدراسية المختلفة عبر التلفزيون، ثم تطور هذه التجربة بعد سنة، وأصبح يمثل مشروع، وأطلق عليه (مشروع المائة مدرسة)، حيث تم تجهيز بعض المؤسسات التعليمية بشبكات الانترنت، في محاولة للقيام بتجربة لبث الأنشطة التعليمية والمناهج الدراسية عن طريق شبكة الاتصالات الدولية، ثم تطور هذا المشروع ليشمل كل المؤسسات التعليمية في اليابان، حيث أصبحت اليابان الآن معتمدة كلياً على التعليم الرقمي كأسلوب من أساليب التعليم لمعظم مؤسساتها التعليمية(1).

3. التجربة الماليزية:

اعتمدت هذه التجربة على اتخاذ التقنيات التعليمية وسيلة لإنشاء وتنظيم عملية تعليمية ذات جودة عالية، حيث اعتمدت التجربة الماليزية على التعليم عن بعد في كثير من الجامعات الحكومية، فاستخدمت وسائل الاتصال والوسائط المتعددة كالفيديو والصور والصوت لإلقاء المحاضرات، حيث بدأ الطلاب يتواصلون من بيوتهم، وكذلك المحاضرون يتواصلون من بيوتهم أو من أماكن عملهم المجهزة بأجهزة الكمبيوتر المزودة بميكرفونات تتيح ما يسمى بالفصول الافتراضية، وقد تم وضع أنظمة تشترك في العملية التعليمية وربطها بالتعليم الرقمي بواسطة الانترنت، وهذه الأنظمة مثل نظام الفصول الافتراضية، ونظام إدارة التعليم وغيرها، وقد ساهمت هذه الأنظمة في تطور التعليم وتيسيره عل أطراف العملية التعليمية، ولتواصل المتعلمين مع الجامعات تم إنشاء بوابة إلكترونية بها عشرات الآلاف من الكتب والمراجع والمصادر الإلكترونية مبوبة ومفهرسة(1).

4. التجربة المصرية:

استندت التجربة المصرية على إدخال التعليم الرقمي لمعظم المؤسسات التعليمية، وكان التركيز على المدارس الإعدادية، فعملت وزارة التربية والتعليم على إضافة مواقع تعليمية على شبكة الاتصالات الدولية تحتوي علة مناهج تعليمية وتدريبية مختلفة يستطيع المتعلم أن يتواصل معها عن طريق التعلم الذاتي، ولذلك تم ربط بعض القاعات التدريسية والتدريبية بالمؤسسات التعليمية بشبكة الانترنت، وأدخلت عليها نظام التعليم الرقمي، حيث جهزت كل مؤسسة بعدد من الحواسيب والطابعات، ووفرت الجامعات شبكة تقدم خدماتها التعليمية للمؤسسات التي تحتوي على أجهزة كمبيوتر مجهزة(1).

5. التجربة القطرية:

حرصت وزارة التعليم القطرية على السعي لوضع خطة استراتيجية لتحديث التعليم، لذلك عملت على مواكبة التقدم والتطور، والاستفادة من كل ما هو جديد خاصة التطورات العالمية المتعلقة بالتقنية الحديثة، لذلك عملت الحكومة القطرية على استبدال كل المعاملات الورقية داخل المؤسسات التعليمية بخدمات إلكترونية، فقامت بتحويل النظام من التعامل اليدوي والورقي إلى النظام الإلكتروني الرقمي، وذلك لتقديم خدمات للمتعلمين في المؤسسات التعليمية من جهة، وإتمام خدمات الموظفين بهذه الخدمات بدقة وجودة عالية، وبناءً على ذلك ألغت النظام التقليدي، وأصبح النظام المتبع إلكتروني ورقمي(1).

ثامناً:. أهم الصعوبات التي تواجه التعليم الرقمي:

واجه التعليم الرقمي تحديات كبيرة، مما أدى إلى وجود بعض الصعوبات التي أعاقت تنفيذه بالشكل المطلوب في كثير من المجتمعات التي تسعى إلى تحسين وتطوير العملية التعليمية، ومن هذه الصعوبات التي واجهت التعليم الرقمي ما يلي:

1. كثرة المناهج الدراسية وعدم انسجامها مع التطور السريع للبرامج التعليمية الحديثة.
2. الأعداد الكبيرة للمتعلمين في الفصل الدراسي الواحد.
3. التخبط الإداري ونقص الإرادة لدى بعض المسئولين على التربية والتعليم، مما أدى إلى ضعف التأهيل والتدريب.
4. غموض أسلوب وأهداف التعليم الرقمي بالنسبة للمسئولين عن التعليم.
5. عدم وضوح الطرق والأساليب المتبعة في هذا النوع من التعليم.

6. عدم وجود دعم فني ومعايير أكاديمية واضحة للعمل على وجود برنامج فعال ومستقل بهذا التعليم.

7. عدم وجود حوافز تشجيعية تحفز المتعلم والمعلم على التعليم الرقمي (1).

8. نقص الإمكانيات المادية لقيام مشروع يتعلق بالتعليم الرقمي.

9. عدم وجود برنامج لتدريب المعلمين على استخدام التقنيات والوسائل الرقمية في العملية التعليمية(1).

تاسعاً:. التصور المقترح:

يسعى الباحثان من خلال هذا التصور وضع أصحاب القرار في بؤرة الضوء للاستفادة من التجارب العالمية في تطبيق التعليم الرقمي وفق رؤى حديثة تتمثل في التغلب على الصعوبات التي تحد من تطبيقه وانتشاره. ولا يمكن أن تطبق تلك الرؤى إلا إذا تم تعميم التجربة على المدن الكبرى والمؤسسات التعليمية النموذجية حتى نتمكن من أنتاج معرفة يمكن الاعتماد عليها مستقبلاً في وضع أسس لبرامج تعليمية ذات فائدة وفق الآتي:

-توفير بيئة تعليمية مجهزة بأحدث التكنولوجية لإمكانية تطبق التعليم الرقمي.

-البدء بتطبيق التجربة للتعليم الرقمي بشكل جزئي بالمدن الكبرى وبخاصة في المدارس النموذجية.

-مساهمة التعليم التقني في تنفيذ التجربة وتقديم كافة التسهيلات التقنية للمؤسسات التعليمية.

-ربط المدخلات التعليمية بالمخرجات وسوق العمل وتعميم نتائجها على كافة المؤسسات التعليمية.

-استبدال المقاعد الدراسية الحالية بمقاعد تتماشى وفلسفة تطبيقه التعليم الرقمي لضمان نجاحه.

-رصد ميزانيات كافية لتطبيقه وضمان نجاحه بدعم من وزارتي التعليم العالي والتقني, وتوفير الكوادر المتدربة على استخدام التكنولوجيا الرقمية.

عاشراً:. فلسفة التصور المقترح:

تتمثل فلسفة التصور في تحديد الأسس التي يبنى عليها التعليم الرقمي وهي:

-بنية تعليمية تؤسس على أسلوب علمي يضمن نجاح التجربة مستقبلاً.

-كوادر بشرية قادرة على تنفيذ ما يطلب منها في ظل نقص الإمكانيات وتعميم التجربة على كل المؤسسات التعليمية.

-المؤامة بين فلسفة التعليم العام والعالي لتحقيق نجاحها على كافة الأصعدة بدون تحديد.

-إشراك التعليم التقني في ترجمة التصور والرؤى في مجال التعليم الرقمي إلى واقع دون الحاجة إلى نفقات إضافية.

-اختيار الخبرات المؤهلة في مجال التعليم الرقمي عن طريق عقد ورش عمل ودورات تدريبية واختيار الأفضل لتنفيذ فلسفة التعليم الرقمي بشكل جزئي.

-تجهيز المباني التعليمية بما يلزم من مواد تعليمية وبرامج تسهم في تطبيق تلك الرؤى ونجاحها.

الحادي عشر:. أهداف التصور المقترح:

إن التعليم في ظل الظروف التي شهدتها بلدان العالم أصبحت تواجه تحديا كبيرا مما يستدعي منا الوقوف على الأسباب وسبل معالجة المشكلات وصولا للحلول, ومن بين هذه الأهداف:

-مجاراة البلدان المتقدمة في مجال التعليم الرقمي وإمكانية الأخذ ببعض التجارب كدليل يحتذي به.

-مقارنة نتائج بعض الدراسات في مجال التعليم الرقمي والاستفادة منها في تخطي العقبات وإيجاد حلول لها قبل البدء في البرنامج.

-الاطلاع على التجارب الناجحة واستثمارها في الخطط التي يمكن الاعتماد عليها كمؤشر نجاح يهتدي به في مجال التعليم الرقمي مستقبلاً.

-معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين التعليم التقليدي والتعليم الرقمي للتأكد من قدرة مؤسساتنا التعليمية على تبني تلك التجارب في ضوء الإمكانيات البشرية والمادية.

الخاتمة:

من خلال ما سبق يخلص الباحثان إلى أن التعليم الرقمي يمثل فلسفة تربوية جديدة تكونت مع التقدم العلمي والتكنولوجي والسرعة في تقنيات الاتصالات والمعلومات التي تزداد أهميتها كل يوم، والتي أصبح عدداً كبيراً من الأكاديميين والمتعلمين والمعلمين متأقلمين ومنسجمين مع ها التقدم، ويتعاملون مع هذه التقنية في العصر الحاضر.

وعلى الرغم من أن بعض الدول العربية تفتقر إلى الإمكانيات المادية والبنية التحتية المناسبة، كما تعوقها الرؤية والأهداف الواضحة لأهمية التعليم الرقمي ودوره الكبير في تقدم المجتمع ، إلا أنها بدأت تحاول أن تضع أساس للتعليم عن بعد معتمدة في ذلك على التعليم الرقمي ، والاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي والتقني الذي يسير بسرعة كبيرة نحو التقدم والتطور الذي أصبح أمر واقع لابد من الاستفادة منه لإنجاح البرامج التعليمية والأكاديمية وتوفير البيئة التعليمية المناسبة عن طريق التواصل مع هذه التقنية العلمية الجديدة التي شملت كل دول العالم.

التوصيات:

1. العمل على تشجيع البحث العلمي، وذلك بالدعم المادي والمعنوي لإنجاح برامج التعليم الرقمي.
2. تنظيم ورش العمل والندوات العلمية والمؤتمرات العلمية للتعريف بوسائل ووسائط وتقنيات التعليم الرقمي.
3. العمل على تنظيم برامج تدريبية للعاملين في التعليم الرقمي لإعداد وتصميم مناهج تعليمية على منصة الشبكة الدولية للمعلومات.
4. ضرورة العمل على بناء بنية تحتية مناسبة للتعليم الرقمي من خلال الشبكات الإلكترونية، وتدريب كوادر فنية للإشراف على العملية التعليمية عبر الشبكات والوسائط الإلكترونية.
5. ترسيخ ثقافة التعليم الرقمي من خلال تنظيم برامج إذاعية وتلفزيونية توضح اهمية هذا النوع من التعليم .
6. توفير المكتبات الإلكترونية ومراكز التوثيق والمعلومات، وذلك بتوفير المصادر والمراجع والكتب العلمية للمتعلمين في نظام التعليم الرقمي.

هوامش البحث:

1عبد الحكيم غزالة، أمحمد عيسى، رؤية استشرافية لإصلاح التعليم العام في ليبيا في ضوء بعض التجارب العربية، المؤتمر العلمي الأول،كاباو،16، 17، أغسطس 2023م . www.moe.gov.ly تاريخ الزيارة 2023/4/23م .

1زياد هاشم، خليل إبراهيم، دور التعليم الإلكتروني في زيادة كفاءة وفعالية التعليم المحاسبي، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد (2)،2012، ص48.

1سهير عادل، تلا عاصم ،التعليم الرقمي مدخل مفاهيمي ونظري، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، العدد(7)،فبراير 2019، ص138.

1رضا هاشم، التعليم الإلكتروني فلسفته وقيمه، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، العدد(26) يوليو 2012، ص94.

1دعاء أشرف، التعليم الرقمي، www.almrsal.com 31 مايو 2020م .

1مصطفى أمين، التحول الرقمي في الجامعات المصرية ، مجلة الإدارة التربوية، العدد التاسع، سبتمبر 2018، ص13

1قبس عباس، تقييم التعليم الإلكتروني في المدارس الابتدائية من وجهة نظر المعلمين، مديرية التربية، الأنبار، وقائع المؤتمر الدولي الأول، التعليم الرقمي في ظل جائحة كورونا، ص497.

1رضا عطية وآخرون، التعليم الإلكتروني، جامعة بنها، القاهرة، ص3، 4.

1دعاء أشرف، مرجع سابق، www.almrsal.com .

1غسان قطيط، الحاسوب وطرق التدريس والتقويم، دار الثقافة، الأردن، ط1، 2009، ص34.

1مبارك فضيلة، ديالكتيك الفلسفة ونجاعة التعليم الإلكتروني، www.asjp.cerist.dz 2023/1/16م

1مجدي يونس، التعليم الإلكتروني، دار زهور المعرفة والبركة،الجيزة،ط1، 2017،ص14.

1ألشابي نور الدين، الثورة الرقمية من منظور فلسفي، مجلة الرسمية ، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، العدد(2)، أكتوبر 2020م،ص40.

1المرجع السابق ، ص41 .

1حسن ربيع، تجارب رائدة في مجال التعليم عالمياً، www.omran.org 2021/12/30م.

www.isdept.info1

1محمد زاهد، تجارب رائدة في مجال التعليم بالعالم الإسلامي، العدد(2102) ديسمبر 2016، ص28.31.

www.mugtma.com

1محمد زين الدين، أثر تجربة التعليم الإلكتروني في المدارس المصرية على التحصيل الدراسي للطلاب، المؤتمر العلمي الثاني، كلية التربية النوعية، جامعة قناة السويس،2006.

1محمد زاهد ، مرجع سابق ، ص20.

1سهير عادل، تلا عاصم، مرجع سابق ، ص146.

1دحماني سمير، دور التعليم الرقمي في تلبية الحاجات والرغبات العلمية والمعرفية للمتعلم، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، الجزائر، العدد(8)، 2019، ص36.